الفصل السادس

الإبداع العائلي

٣٦. أمك هى بوابة العبور إلى النجاح

٣٧. مبروك الخطوبة

٣٨. إدرك بدقة مواصفات الرجل الذى تبحث عنه النساء

٣٩. بارك الله لكما وعليكما وجمع بينكما فى خير

٤٠. أعلنوا الحرب على الملل الزوجى

٤١. امنح أبناءك الحب

٤٢. تفهم وجهة نظر أبنائك

٤٣. درب أبنائك على تحمل المسئولية

(٣٦) أمك

أمك هي بوابة العبور إلى النجاح والتوفيق في الحياة، وهي التي تملك لك مفاتيح جنة عرضها السماوات والأرض وقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قائلا: يا رسول الله، أردت أن أغزو، فقال: " هل لك من أم ؟ " . قال: نعم. قال: "فالزمها؛ فإن الجنة تحت رجليها" .

تذكر يا بني أمك وهي تحملك في بطنها ٩ أشهر وأنت تتذمر من حمل حقيبة صغيرة بها بعض أغراض البيت لمدة دقائق أو ساعات .

ثم تذكر وهي ترضعك عامين بتمامها وأنت تمل من إطعامها إذا عجزت عن تناول الطعام والشراب .

تذكر كيف كانت تعتني بثيابك وأناقتك وأنت تخرج معها من المنزل، أنت الآن تتفادى الخروج معها لملابسها التي لم تعد تتناسب مع وضعك الاجتماعي الذي لم تصل إليه إلا ببركة دعائها لك .

تذكر لهفتها على عودتك من المدرسة ومن الجامعة وحتى من العمل وخوفها عليك وأنت اليوم لا تذهب إليها إلا كارهًا مضطرًّا ومتعللًا بكثرة الضغوط وإيقاع

الحياة السريع ومبررًا لنفسك ولمن حولك بأنه لا يدفعك إلى ذلك إلا الخوف من كلام الناس لكي لا يقولوا إنك لست بارًّا بأمك .

تذكر يا بني كيف كادت تطير فرحًا وهي تخطب لك عروسك وهي تأمل أن تسعد أنت وهي فتكون سعادتكما من سعادتها، فتكون المكافأة المنتظرة بالسكن أبعد ما يكون عنها.

تذكر يا بني كيف سالت دموعها على خدها وقد ارتفعت حرارتك قليلا، وكيف هرولت بك في ليل الشتاء القارص أو في حر الصيف القاسي لكي تبحث لك عن طبيب، ثم تأبى عيونها النوم وهي تجلس جانبك لتضع يدها الحنونة على جبهتك مراقبة درجة حرارتك .

وأنت اليوم ما أن تسمع منها أو من أقاربك بأنها مريضة إلا وتبادر بالقول: وماذا أفعل إنها أعراض الشيخوخة ... إنك لم تكلف نفسك حتى لمسة حانية على كتفيها أو قبلة على جبينها ويديها وقدميها، قد تسهم في تخفيف آلامها وترفع من معنوياتها التي هي نقطة البداية في تقوية جهاز المناعة لكي يعينها على الشفاء .

اعلم يا بني أنك لن تكون كذلك، ولكني أردت أن تقول لكل أصحابك وأقرانك هذا الكلام لكي تكون مؤثرًا فيهم وناصحًا لهم، ولتحصل على كثير من الأجر والثواب لأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر.

ذكرهم يا بني بأن عبد الله بن عمر ﷺ رأى رجلا يطوف حول الكعبة يحمل عجوزًا على ظهره، فسأله من هذه؟ فقال الرجل: هذه أمي مقعدة وأنا أحملها على ظهري منذ عشرين سنة، أتراني يا ابن عمر قد وفيتها حقها؟ فقال ابن عمر: لا والله ولا بزفرة من زفراتها . (يقصد الأم الولادة).

(٣٧) مبروك الخطوبة

مبروك الخطوبة، وصلت يا بني ويا بنيتي إلى هذه المرحلة الجميلة من العمر، مرحلة اختيار شريك الحياة ورفيق الدرب ومفترق الطرق، وأهم ما أقوله لك هنا هو:

* إن التفكير في الخطوبة يعنى أنها وسيلة لإتمام الزواج وبناء الأسرة وليست هدفًا في حد ذاتها .

* إن الخطوبة هي فترة التعرف على الشريك عن قرب فلنبتعد تمامًا عن التجمل والتمثيل، وليرى كل منا رفيق الدرب على حقيقته، وليعلم أن هذا الشريك هو ما ارتضيته بشكل عام، وهو ما أحب أن أقضي عمري إلى جانبه وأتعهد بالاجتهاد في إسعاده.

* إن الموافقة لا بد أن تكون غير مشروطة فاحذروا من فخ (أحبه لو – أحبها لو)، وتذكروا أن الحب والرغبة في الارتباط يستمدان القوة من أنهما غير مشروطين، فالرهان على التغيير في المستقبل رهان خاسر؛ لأن البشر كما ذكرت

لك في مكان آخر من كتابي هذا لا يملكون تغيير بعضهم البعض، ولكنهم يستطيعون فقط التأثير فيهم، والمعادلة التي أريدكم أن تضعوها نصب أعينكم هي:

الإصرار الرائع يكون على التأثير لا على التغيير

فكلما زاد التأثير في الشريك – وليس عليه - كلما كان لديه الرغبة في التغيير، أما العمل على التغيير أو الرهان عليه فهو رهان خاسر تمامًا، ولا أقول لكم إننا لا نتغير في حياتنا، ولكن ما أقصده هنا هو ضياع العمر في انتظار التغيير الذي قد يحدث وقد لا يأتي أبدًا .

إن الزواج صفقة واحدة كاملة وليست انتقائية، فلا يمكن أن يقول البعض يعجبني في الشريك كذا وكذا وأرتضيه رفيقا للدرب، ولا يعجبني فيه كذا وكذا، ولا بد أن يتغير، احسموا الأمور من الآن واسألوا أنفسكم هذا السؤال الهام:

هل أستطيع التأقلم مع هذه السلبيات التي أراها الآن أم لا ؟

أو بشكل آخر:

هل المزايا التي أراها في الشريك تستحق التغاضي عن بعض السلبيات الواضحة؟ أم لا؟

التفكير بمنطق فارس الأحلام راكب الجواد الأبيض أو سندريلا والسفيرة عزيزة يفسد الحياة، لا يوجد إنسان في الكون بلا أخطاء ونواقص، وكل ما علينا هو اختيار العيوب التي نستطيع التعايش معها، ولا تشكل اختراقًا للقيم التي تعودنا عليها.

وتذكروا يا أبنائي أن فترة الخطوبة ليست لاستعراض العضلات، ولكنها لتشكيل الأساس المتين لحياة جميلة عامرة بالحب والوفاء والإخلاص.

ويبقى السؤال الأصعب كيف أختار ؟

يقول النبي ﷺ: " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير" .

انظروا إلى هذه النصيحة الرائعة التي تحثنا على البحث والتأني في الدين والخلق

معًا، وليس الدين فقط حتى لا ننخدع في المظاهر الدينية الزائفة والخالية من أي مضمون، فالشعائر التي لا يصاحبها حسن الخلق لا خير فيها، وبعض الناس يدعون في سذاجة أنهم متدينون، ولا تجد منهم إلا كل قبيح فيما يتعلق بما بينهم وبين الناس .

همسة خاصة

كل منا لديه جمال داخلي وجمال خارجي فانتبهوا جيدًا إلى جمالكم الداخلي حتى لا يضيع منكم أثناء رحلة البحث عن الجمال الخارجي..

إن عملية اختيار الشريك بناء على مقومات الجمال الداخلي يضمن النجاح الزوجي بشكل أكبر كثيرًا من الاختيار بناءً على مقومات الجمال الخارجي، والسبب في ذلك أن الجمال الخارجي يتناقص تدريجيًّا مع التقدم في العمر، أما الجمال الداخلي فهو ينمو تدريجيًّا بمرور الوقت، وهذا هو الغذاء الطبيعي للحب الزوجي، فإذا ما تم الاختيار بناءً على ذلك فاستمرار الحياة الزوجية الناجحة العامرة بالسعادة والطمأنينة هو الأقرب للتحقيق .

وأخيرًا: يا ابنتي انتبهي إلى هذه المخاطر الثلاثة التي قد تكون موجودة فيمن يتقدم لخطبتك .

- إذا كان كثير الكذب أمامك أو لكي ينال رضاك فقد يكذب على أمه وأبيه وأصدقائه، وتكونين أنت سعيدة بأنه يكذب من أجلك، تأكدي أنك ستكونين أحد ضحايا هذا الكذب في المستقبل .

- إذا كان لديه استعداد للظلم فلن يظلمك أنت في البداية، ولكن راقبي تصرفاته بدقة فقد يظلم آخرين أمامك لينال رضاك، وليثبت لك قوة شخصيته أو سلطته وسطوته ونفوذه إذا لم تكوني ضحية لهذا الظلم في البداية فستكونين يومًا ما بكل تأكيد ضحية له.

وصول الحب في فترة الخطوبة إلى ذروته يشبه ارتفاع حرارة الإنسان تمامًا ...يعني أن هناك شيئًا ما خطأ

شريف صلاح الدين

- إذا تكلم بشكل غير لائق عن والديه أو إخوته، فهذا الذي لم يحترم والديه، وهما سبب وجوده، ولم يحفظ ود إخوته وهم رفقاء الدرب وعشرة العمر فلن يتوان مع الأيام أن يخون عهدك وأن يتحدث عنك بسوء أمام من تعرفين ومن لا تعرفين .

(٣٨) أدرك

أدرك بدقة مواصفات الرجل الذي تبحث عنه النساء .

لقد قرأت في ذلك كثيرًا من الكتب والمقالات ولعل أكثرها شمولا – على الرغم من تشابهها – كان دراسة لمعهد الزواج البريطاني أعدها الخبير (مارتن دوكمانز) عن الرجل الذي تحبه وتفضله كافة النساء على اختلاف ثقافاتهن، وعلى الرغم من التباين الكبير بين الثقافة الغربية والعربية إلا أنني وجدت صفات قريبة جدًّا مما نفكر فيه، ولأن الحكمة هي ضالة المؤمن فأنى وجدها فهو أحق بها؛ فإني أنقل إليك ما ذكره مارتن دوكمانز:

١- الرجل الذي يكون كريمًا في عواطفه ويده ويهبها الأمان والحنان.

إذا استطعت أن تتجاوز الذكورة إلى الرجولة فستكون قطعت أكثر من ثلاثة أرباع الطريق إلى قلوب الناس جميعًا وليس النساء فقط .

شريف صلاح الدين

٢- اللين في تعامله الرقيق، في مشاعره، والقوي الشخصية بلا غرور والواثق من نفسه.

٣- الذي تشعر وهي معه برجولته وأنوثتها.

٤- الذي يدللها ويرويها عشقًا.

٥- الذي يقدر إحساسها ومشاعرها ويحن عليها وقت حزنها وألمها.

٦- يستمع لها ويقدر رأيها، ويطلب مشاركتها، ويحترم وجهة نظرها.

٧- في بعض الأمور يفضلها عن نفسه.

٨- يسامحها إذا كانت أخطاؤها بسيطة ويعفو عنها.

٩- يكون غيورًا عليها بدون تحكم أو تسلط.

١٠- يطرب مسامعها بكلمات دافئة مليئة بالحب والغزل.

١١- يحتمل تقلب مزاجها ويشاطرها المزاح والضحك.

١٢- يفرح إذا فرحت، ويحزن لحزنها ويقف معها سندًا وعونًا.

١٣- تشعر أنه يحتاجها في كل لحظة.

١٤- يفتخر بها ويراها في عينه جوهرة ثمينة غالية .

١٥- تهبه عمرها لثقتها به وتعتمد عليه.

١٦- الحار في عواطفه الذي تشعر معه دومًا أنه لا يرى غيرها.

١٧- يشركها بمعرفته وأسراره.

١٨- ترى دموعه ولا يخفيها عنها.

١٩- يشعرها بأنها ملكت فؤاده وعقله.

إن هذه النصائح أو الرؤية التي يقدمها لك (مارتن دوكمانز) بالطبع لا ترقى إلى ما تعلمناه من نبينا محمد ﷺ في فنون التعامل مع النساء والمواقف النبوية الزوجية التي سوف أذكر بعضًا منها في مكان ما من كتابي هذا، إلا أنني هنا أنقل لك بعض الخبرات الأجنبية المفيدة التي تنقل وجهة نظر النساء في العالم حول مواصفات وشخصية الرجل المفضل لديهن.

(٣٩) بارك

بارك الله لكما، وبارك عليكما، وجمع بينكما في خير .

إنها الحياة الجديدة، ما زلت فردًا ومع ذلك يطلق عليك: زوج (اثنين)، وأنت كذلك على الرغم من كونك واحدة إلا أنه بمجرد الارتباط أصبحت زوجة (اثنين) .

هذه بداية الرحلة السعيدة، رحلة المسئولية الجميلة، رحلة التخطيط للنفس وللآخرين، رحلة تكوين المجتمع القادم .

الحياة الزوجية يا بني عبارة عن مباراة دون تدريب

فلا يمكن التدريب على الحياة الزوجية إلا بعد الزواج، ولذلك فلا بد من تفهم أن التدريب على الحياة الزوجية يتم بمجرد الدخول إلى عش الزوجية، وللحقيقة لم أجد في قراءاتي أجمل ولا أبدع من هذه الأم العظيمة التي كانت تقوم بدور المدرب العظيم القدير الذي يعد فريقه لخوض مباراة مصيرية، هذه الأم التي أوصت ابنتها قائلة:

أي بنية، إن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال .

أي بنية، إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فاحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا .

- **أما الأولى والثانية**: فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة .
- **وأما الثالثة والرابعة**: فالتفقد لموقع عينيه وأنفه؛ فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح .
- **أما الخامسة والسادسة**: فالتفقد لوقت منامه وطعامه؛ فإن تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة.
- **وأما السابعة والثامنة**: فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير .

- **و أما التاسعة والعاشرة**: فلا تعصي له أمرا ولا تفشي له سرًّا؛ فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لن تأمني غدره .
- ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتمًّا والكآبة بين يديه إن كان فرحًا .

والوصية ليست مقصورة على الأم وابنتها، ولكن أيضًا هناك من الوصايا الرائعة من الآباء إلى أبنائهم، ومن أجمل ما قرأت أيضًا في وصية أب لابنه:

أي بني: إنّك لن تنال السعادة في بيتك إلا بعشر خصال تمنحها لزوجك فاحفظها عني واحرص عليها:

أما الأولى والثانية:

فإنّ النّساء يحببن الدلال، ويحببن التصريح بالحب، فلا تبخل على زوجتك بذلك، فإن بخلت جعلت بينك وبينها حجابًا من الجفوة ونقصًا في المودة .

قوة الرجل أن يسير كل شيء على ما يرام دون حاجة لاستخدام القوة .

قوة المرأة أن تحصل منه على ما تريد دون حاجة للصراخ والعويل.

شريف صلاح الدين

وأما الثالثة:

فإنّ النّساء يكرهن الرجل الشديد الحازم، ويستخدمن الرجل الضعيف اللين فاجعل لكل صفة مكانها فإنّه أدعى للحب وأجلب للطمأنينة .

وأما الرابعة:

فإنّ النساء يُحببن من الزوج ما يحب الزوج منهنّ من طيب الكلام وحسن المنظر ونظافة الثياب وطيب الرائحة، فكن في كل أحوالك كذلك، وتجنّب أن تقترب من زوجتك تريدها نفسك، وقد بلل العرق جسدك وأدرن الوسخ ثيابك فإنّك إن فعلت جعلت في قلبها نفورًا، وإن أطاعتك فقد أطاعك جسدها ونفر منك قلبُها

أما الخامسة:

فإنّ البيت مملكة الأنثى وفيه تشعر أنّها متربعة على عرشها وأنها سيدة فيه، فإيّاك أن تهدم هذه المملكة التي تعيشها، وإياك أن تحاول أن تزيحها عن عرشها هذا؛ فإنّك إن فعلت نازعتها ملكها وليس لملكٍ أشدّ عداوةً ممن ينازعه ملكه وإن أظهر له غير ذلك.

أما السادسة:

فإنّ المرأة تحب أن تكسب زوجها ولا تخسر أهلها فإيّاك أن تجعل نفسك مع أهلها في ميزان واحد، فإمّا أنت وإمّا أهلها، فهي وإن اختارتك على أهلها فإنّها ستبقى في كمدٍ تُنقل عدواه إلى حياتك اليومية .

والسابعة:

إنّ المرأة خُلقت من ضلعٍ أعوج وهذا سرّ الجمال فيها، وسرُّ الجذب إليها، وليس هذا عيبًا فيها، فالحاجب زيّنه العوجُ، فلا تحمل عليها إن هي أخطأت حملة لا هوادة فيها تحاول تقييم المعوج فتكسرها وكسرها طلاقها، ولا تتركها إن هي أخطأت حتى

يزداد اعوجاجها وتتقوقع على نفسها فلا تلين لك بعد ذلك، ولا تسمع إليك، ولكن كن دائمًا معها بين بين .

أما الثامنة:

فإنّ النّساء جُبلن على كُفر العشير وجُحدان المعروف فإن أحسنت لإحداهنّ دهرًا ثم أسأت إليها مرة قالت: ما وجدت منك خيرًا قط، فلا يحملنّك هذا الخلق على أن تكرهها وتنفر منها؛ فإنّك إن كرهت منها هذا الخلق رضيت منها غيره ..

يقول النبي ﷺ: " لا يفرك مؤمن مؤمنة إذا كره منها خلقًا رضي منها آخر".

أما التاسعة:

فإنّ المرأة تمر بحالات من الضعف الجسدي والتعب النفسي حتى إنّ الله ﷻ أسقط عنها مجموعة من الفرائض التي افترضها في هذه الحالات، فقد أسقط عنها الصلاة نهائيًّا في حالة الحيض وفترة النفاس ومنع الصيام خلالهما حتى تعود صحتها ويعتدل مزاجُها، فكن معها في هذه الأحوال ربانيًّا كما خفف الله سبحانه وتعالى عنها فرائضه، فعليك يا بني أن تخفف عنها طلباتك وأوامرك .

أما العاشرة:

فاعلم أنّ المرأة أسيرة عندك فارحم أسرها، وتجاوز عن ضعفها تكن لك خير متاع وخير شريك .

(٤٠) أعلنوا

أعلنوا الحرب على الملل الزوجي، فهذا العدو البارع يتسلل إلى الحياة الزوجية دون أن نلتفت إليه حتى يتمكن منها وتصبح عملية التصدي له والقضاء عليه بالغة الصعوبة، فإذا ما انتبهنا جيدًا ومبكرًا إلى سبل الوقاية منه سيصبح ضعيفًا طريدًا لا حيلة له ولا قوة.

أيتها الزوجة:

أنت صاحبة المبادرة دائمًا في التصدي لهذا المتسلل اللئيم، فأنت النصف الجميل في الحياة وأنت صاحبة الابتكار والإبداع في مملكتك، أنت من يبيع الهدوء والسكينة والطمأنينة فلتكن بضاعتك حاضرة متجددة، وتذكري أن البائع الجيد لا تفنى بضاعته الجيدة، وهو يتفنن في عرض بضاعته وتسويقها وتزيينها حتى ليجد المشتري نفسه دون وعي منه متجهًا صوب ذلك البائع الذكي، ولكي أعينك على ذلك فسأدلك على بعض الطرق البسيطة الميسرة التي تفتح لك أبواب التجارة الرابحة والمكسب الأكيد

التنقل الرشيق بين أدوار

الزوجة .. رفيقة الدرب والسكن والمودة والرحمة .

الأم .. الحنان المتدفق والعطاء بلا حدود دون انتظار كلمة شكر.

الأخت .. أمينة السر وصاحبة المشورة .

الابنة .. بدلالها الجميل على أبيها وإشعاره دائمًا بحاجتها إليه .

- التفكير في ماذا يحب هو في صحبته وفي ماذا تحبين أنت إذا كنت بمفردك .
- الأسرار هي دعائم بناء الثقة الزوجية فاحرصي على مستودع أسراره .
- تذكري دائمًا ما جعلك ترتضين الارتباط به واعلمي أنه كالذهب يحتاج إلى صقل كل فترة .
- امتدحيه في غيبته مع أهله وجيرانك، وغضي الطرف عن سلبياته .
- إذا لم يطلب منك المشورة، فلا تبادري بها، ولكن اعرضي الأفكار والبدائل

في صورة غير مباشرة.

- اطلبي منه دائمًا أن يزور أبويه لأن برهما هو أحد أهم مقومات النجاح الأسري .
- عودي لسانك على الشكر والامتنان لكل ما يقوم به ماديًّا ومعنويًّا .
- أشعريه برجولته، ولا تسخري منه حتى وإن حدثت بعض الأخطاء .
- اجعلي البيت كالمغناطيس، فما يخرج منه إلا وهو يشتاق إلى العودة إليه .
- ضعي مشاكل الأبناء في المصفاة قبل عرضها عليه .
- الابتسامة الطبيعية هي عنوان جمال القلب الذي يفتح القلوب المغلقة .
- تخيري الأوقات المناسبة لكي تطلبي منه ما تشائين .
- تذكري أن كيف تقولين؟ أهم كثيرًا من ماذا تقولين!!!
- لا تنتقديه أمام الأبناء وليكن عتابك رقيقا بينك وبينه.
- عاتبي ولكن تذكري وضع النقد داخل سندويتش من المديح والثناء .

- أعلميه دائمًا أن سؤالك عليه بدافع الحب والشوق وليس المراقبة والتحري .
- الأخطاء واردة والاعتراف يسهل تصحيح المسار، والإصرار على الخطأ هو خطأ جديد .
- لا تقارني أبدًا حياتك قبل الزواج بحياتك بعد الزواج إلا إذا كانت الأخيرة أفضل .
- **أما أنت يا بني فهذه إشارات مضيئة حتى لا تقع في فخ الملل الزوجي:**
- القوامة تعني المسئولية وليس الانفراد بالقرار والتكبر والتسلط .
- علاقتها مع أهلها من أبسط حقوقها؛ فلا تجعلها تتسول منك الموافقة على ودهم.
- شاور زوجتك فقد أنقذت أم سلمة رضي الله عنها المسلمين يوم الحديبية برأيها الصائب .
- خذ على نفسك عهدًا ألا تخرج من البيت أو تعود إليه إلا بعدما تضع قبلة على جبينها .

- تذكر أن زوجتك تحب فيك ما تحبه أنت فيها من نظافة وتزين وخلافه .
- الحب ليس بديهيًّا ولا مفترضًا، لا بد من التصريح به في كل مناسبة .
- زوجتك تحتاج إلى كلمات المديح مثل حاجتها إلى الطعام والشراب تمامًا .
- الهدايا دون مناسبة هي أجمل ما يسعد الزوجة (تجديد الحب) .
- تدليل الزوجة سنة؛ فقد كان النبي ﷺ يقول لزوجته عائشة: "يا عائش" .
- اطمئن على مشاعرها ورضاها الكامل قبل أن تحصل منها على ما تريد، فالقيادة عندك أنت .
- اخرج معها مرة على الأقل أسبوعيًّا، واحرص على الإمساك بيدها، فهذه قناة المشاعر .
- الثناء على جهودها وخاصة في المطبخ والأعمال المنزلية هو بطاريات شحن الطاقة الأسرية لدوام العطاء .
- إذا كنت أنت لا تتحمس لاتصالها بك تليفونيًّا للاطمئنان عليك فهي على العكس من ذلك تمامًا!!

- أطعمها بيدك واسقها بيدك ففي ذلك ثواب كبير ودوام للحب والألفة .
- البيت هو مملكة زوجتك الخاصة، فحاول قدر الطاقة الحفاظ على نظافة هذه المملكة وترتيبها .
- أكثر ما يسعد زوجتك مديحها أمام أقاربها والتأكيد على أنها أروع هبات الحياة لك .
- عندما تتحدث إليك زوجتك فاستمع لها، ولا تبادر بالنصيحة فهي تريد الحديث ولا تريد الإرشاد والتوجيه .
- الإنفاق والرعاية واجبك، فلا تعتبر ذلك أبدًا تفضلا منك ومنة.

الملل الزوجي لا يأتي فجأة وبقوة ولكنه يبدأ بالتدريج، وتزداد أعراضه يوما بعد يوم، وكلما حشدنا جيوش العواطف مبكرًا في بدايته كلما كان القضاء عليه أسهل

شريف صلاح الدين

(٤١) امنح

امنح أبناءك الحب فهو القوة الدافعة لأي نجاح والحصن الواقي من أي سقوط أو تعثر[1].

لقد قرأت لك وأنا أكتب هذا الجزء الكتاب الرائع (لغات الحب الخمسة) لـ (جاري تشايمان وروس كامبل) فوجدت فيه إرشادات رائعة للتعامل مع أبنائك وسوف أوجز لك بعض ما جاء في هذا الكتاب الجميل .

تحدث هذا الكتاب عن خمس لغات للمحبة، يمكنك من خلالها التواصل مع أطفالك وتوصيل فكرة أنني أحبك وأنك يا بني مهم جدًّا ومحبوب بالنسبة لي، ولكن بالطريقة واللغة الخاصة التي يفهمها طفلك؛ ولأن المحبة شيء أساسي وغاية في الأهمية لحياة كل واحد منا، وخاصة في مرحلة الطفولة يركز هذا الكتاب بشكل مبدئي على احتياج الأطفال للمحبة وكيفية تسديد هذا الاحتياج، وذلك لأن المحبة هي الاحتياج العاطفي الأكبر لهم، ولأنها تؤثر بشكل كبير على علاقتنا بهم. أما الاحتياجات الأخرى

[1] كتاب لغات الحب الخمسة : جاري تشيمل وروس كامبل.

وبخاصة الاحتياجات المادية، فيسهل إدراكها، وعادة يسهل تسديدها، غير أنها لا تعتبر مُشبعة أو مصيرية.

أجل نحن نحتاج أن نسدد احتياج أطفالنا من مأوى ومأكل وملبس. غير أننا مسئولون أيضًا عن رعاية النمو والصحة النفسية والذهنية لأطفالنا.

إن استعمالك لغة الحب الرئيسة عند طفلك لا يعني أن هذا الطفل لن يتمرد لاحقًا، بل يعني أن طفلك سوف يدرك أنك تحبه، مما سيكفل له الرجاء والأمان. وهو الأمر الذي يساعدك في تربية طفلك ليصبح شخصًا مسئولًا. فالمحبة هي الأساس.

إن حياة الفرد منا تشبه المستودع الفارغ الذي يحتاج لأن يُملأ ولكن بماذا يملأ ؟

عندما تتحدث بلغة المحبة الخاصة بطفلك، فإنك بذلك تملأ مستودعه العاطفي بالمحبة، وحينما يشعر طفلك بالمحبة، فإنه يصبح أكثر تجاوبًا مع التأديب والتهذيب مما لو كان مستودعه العاطفي فارغًا.

يمتلك كل طفل مستودعًا عاطفيًّا.. مكانًا للقوة العاطفية يمده بالمئونة في الأيام العصيبة من فترة الطفولة والمراهقة. فكما أن مستودع الوقود يمد السيارات بالطاقة، هكذا فإن المستودعات العاطفية لأطفالنا تمدهم بالوقود. ونحن نحتاج أن نملأ

المستودعات العاطفية لأولادنا بالمحبة غير المشروطة؛ لأن المحبة الحقيقية غير مقيدة بالشروط، والمحبة غير المشروطة هي محبة كاملة، تقبل وتعضد الطفل لذاته وليس لما يفعله أو يقدمه.

والمحبة غير المشروطة هي الوحيدة القادرة على منع مشاكل النقمة والشعور بالرفض والذنب والخوف وعدم الأمان من الظهور في حياة أطفالنا.

ليس من الصواب إظهار محبتنا لأطفالنا فقط عندما يكونون متفوقين أو مميزين، ولكن هناك حاجة ملحّة وضرورية كي أقول لطفلي: أنت مهم ومحبوب بالنسبة لي بغض النظر عن مدى إنجازاتك، حتى ولو أخفقت أو لم تنجز الكثير فأنت بالنسبة لي تعني الكثير، أنت بالنسبة لي أهم إنسان في هذا الوجود..

والآن يا بني إليك هذه اللغات الخمسة التي يتحدث عنها الكتاب .

١. لغة المحبة الأولى " التلامس الجسدي "

اللمسة الجسدية هي أسهل لغة محبة يمكن استخدامها بشكل غير مشروط؛ لأن الوالدين لا يحتاجان إلى مناسبة خاصة أو حججًا للتلامس مع أطفالهم جسديًّا. فلديهم فرصة دائمة لتوصيل المحبة إلى قلب الطفل من خلال اللمسة الجسدية. ولا تقتصر

اللمسة الجسدية على المعانقات والقبلات، بل تتضمن أي نوع من التواصل الجسماني حتى عندما يكون الأولاد مشغولين، يمكن للوالدين أن يلمسوا أطفالهم بلطف، كأن يربتوا على أكتافهم أو ظهورهم، أو على ذراعهم.

وتعتبر القبلات والمعانقات الأسلوب الأكثر شيوعًا للحديث بهذه اللغة، غير أن هناك أساليب أخرى للتعبير عن هذه اللغة، فقد يقذف الأب طفله البالغ سنة من العمر في الهواء، أو يمسك بيدي ابنته التي تبلغ من العمر سبع سنوات ويدور بها في الهواء عدة دورات، فتنفجر هي في الضحك بصوت عالٍ، وكذلك قد تقرأ الأم القصص لطفلها البالغ ثلاث سنوات من العمر وهو جالس في حجرها.

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبّل الحسن والحسين، وكانا يقفزان على ظهره حتى في أثناء الصلاة، وكان أحيانًا يطيل السجود حتى ينتهيا من لهوهما على ظهره الشريف.

حينما يبلغ الطفل فترة المراهقة، فإنه من المهم أن تُظهر له المحبة باتجاه إيجابي، وكذلك في الوقت والمكان المناسبين، فالأمهات يجب ألا يعانقن الأولاد أمام الأقران، لأن الولد يسعى لإبراز هويته المستقلة، ومثل هذا التصرف من الأم قد لا يسبب له

الحرج فقط، بل ويجعله عرضة للسخرية فيما بعد، بيد أنه عند نهاية اليوم، في خلوة البيت، بعد أن يكون الطفل قد أرهق من لعب كرة القدم، يمكن للأم أن تعانقه كتعبير عن المحبة .

٢. لغة المحبة الثانية " كلمات التعضيد "

تحمل الكلمات قوة هائلة في توصيل المحبة، فكلمات التعضيد والتحبّب والمدح والتشجيع، والكلمات التي تمنح توجيهًا إيجابيًّا، كلها تحمل معنى " أنا مهتم بك ". وهذه الكلمات مثل كأس ماء بارد في حر النهار، فهي تغذي الإحساس الداخلي للطفل بالقيمة والأمان، وهي وإن قيلت بعجلة، فإنهم لا ينسونها سريعًا. فالطفل يحصد فائدة كلمات التعضيد مدى الحياة..

أما المدح الجزافي المتكرر فيشكل خطرًا على حياة الطفل لسبب آخر. يتعود بعض الأطفال على هذا النوع من المدح، ويظنون أنه أمر طبيعي، ويتطلعون إليه، ومتى وُجدوا في مواقف لم ينالوا فيها المدح، فإنهم يعتقدون أن هناك شيئًا ما خطأ وبالتالي يقلقون.

تصبح كلمات التشجيع ذات تأثير فعال حينما تركز على مجهود معين قام به طفلك. والهدف هو أن تضبط طفلك وهو يصنع شيئًا جيدًا ثم تمدحه عليه. نعم، يتطلب الأمر مجهودًا أكبر من المجهود المبذول لضبط طفلك وهو يقوم بأشياء خاطئة وإدانته عليها، لكن النتيجة النهائية تستحق هذا المجهود: أي حصول الطفل على توجُّه يرشده في نموه الأخلاقي والأدبي.

٣. لغة المحبة الثالثة " الوقت القيم "

الوقت القيم هو تقديم حضور الوالدين كهدية للطفل. وهو يحمل هذه الرسالة: " أنت مهم لي، وأنا أحب الوجود معك ". إذ يُشعر هذا الوقت الطفل بأنه أهم شخص في الوجود عند والديه، فيحس بأنه محبوب بصدق؛ لأنه يستأثر باهتمام والديه بالكامل.

إن العامل الأكثر أهمية في الوقت القيم ليس الحدث ذاته، بل كونكما تفعلان شيئًا معًا، في صحبة أحدكما للآخر، لا يتطلب الوقت القيم الذهاب إلى مكان خاص. يمكنك أن تعير الانتباه المركز في كل مكان تقريبًا، وغالبًا ما تكون الأوقات التي تقضيها مع طفلك في البيت أثمن الأوقات وأكثرها تأثيرًا على تنشئته.

وإيجاد الوقت الذي ينفرد فيه أحدكما بالآخر ليس بالأمر الهين، مع أنه جوهري. إلا أن بذل هذا المجهود يشبه بالأحرى استثمارًا للمستقبل، لصالح أطفالك وعائلتك. وفي المجتمع الذي يتسم فيه الناس بالمشاهدة لا المشاركة يكون احتياج الأطفال إلى الانتباه المُركزّ من الوالدين أهم وأخطر.

يتضمن الوقت القيم أن تتواصل مع طفلك بالعين تواصلًا حنونًا لطيفًا، فالنظر في عين طفلك بحنان يعتبر وسيلة قوية لنقل المحبة من قلبك إلى قلب طفلك، وقد بينت الدراسات أن أغلب الوالدين يستخدمون التواصل بالعين بشكل سلبي، سواء أثناء توبيخ الطفل أو عند إعطائه تعليمات محددة.

عندما تقضي وقتًا مع أطفالك، أنت تخلق ذكريات تدوم مدى الحياة، ولا شك أنك تسعد أطفالك بالذكريات التي يحملونها من السنوات التي قضوها معك في بيتك. سينعمون بذكريات سليمة ترفع من روحهم المعنوية حينما يبقى مستودعهم العاطفي مملوءًا.

٤. لغة المحبة الرابعة " الهدايا "

إن إعطاء وتقبّل الهدايا يمكن أن يكون تعبيرًا قويًّا عن المحبة في وقت إعطائها

بل ويمتد مفعوله إلى ما بعد ذلك بسنوات، وأغلب الهدايا المُعبرة تصبح رموزًا تدل على المحبة، غير أنه لكي يتكلم الوالدان حقًا لغة المحبة الرابعة (الهدايا) يجب أن يشعر الطفل بأن والديه يهتمان له بصدق.. لأجل هذا السبب فإن باقي لغات المحبة يجب أن تقدم بجانب الهدايا، ويجب أن يبقى مستودع المحبة العاطفية للطفل ممتلئًا لكي تُعبر الهدية عن محبة قلبية.

يتجاوب أغلب الأطفال بشكل إيجابي مع الهدايا، غير أن نوال الهدايا عند البعض يعتبر لغتهم الرئيسة عن المحبة، وقد تفكر بأن ذلك حال كل الأطفال، إذا حكمنا بالطريقة التي يتوسلون بها لنوال الأشياء، صحيح أن كل الأطفال – وحتى البالغين – يرغبون في نوال المزيد والمزيد من الهدايا، ولكن أولئك الذين يتخذون من الهدايا لغة للمحبة، سوف يتجاوبون بشكل مختلف حينما يحصلون على هديتهم.

٥. لغة المحبة الخامسة " تقديم الخدمات "

تعني عبارة تقديم الخدمات هو كل ما يقوم به الأهل من مساعدة لأطفالهم سواء أكانت واجبًا على الأهل فعله، أو خدمات إضافية يقوم الأهل بواسطتها بمساعدة أطفالهم، على الرغم من أن الأطفال قادرون تمامًا على فعلها بمفردهم.

تمثل عملية " تقديم الخدمات " لغة من لغات المحبة الخمسة التي تعبر من خلالها عن مقدار محبتك لطفلك، إذا كان طفلك من النوع الذي يمتاز بأن لغة " تقديم الخدمات " هي اللغة التي يستطيع من خلالها فهم مقدار محبة والديه أو الآخرين له.

يتحدث " تقديم الخدمات " الذي يعبر تعبيرًا صادقًا عن المحبة على المستوى العاطفي عن غالبية الأطفال، لكن إذا كان " تقديم الخدمات" هو لغة المحبة الرئيسة عند طفلك، فإن هذه الخدمات سوف توصّل له بشكل عميق أنك تحبه، عندما يطلب منك الطفل إصلاح الدراجة أو مساعدته في حل مسألة رياضية، فإنه لا يريد فقط تحقيق ما طلبه بل يصرخ في طلب المحبة العاطفية.

عندما نلاحظ ونتجاوب كوالدين مع هذه الطلبات ونقدم المساعدة باتجاه يتسم بالمحبة والإيجابية، فإن الطفل سوف يمضي لمستودع مملوء بالمحبة، لكن متى رفض الوالدان التجاوب مع الاحتياجات، أو تجاوبا بشكلٍ قاسٍ أو كلمات موجعة، فإن ذلك سوف يحفر في نفس الطفل جرحًا وألمًا عميقين يبقيان يرافقانه مدى حياته..

إن مرحلة الطفولة المبكرة كما أثبتت الدراسات على جانب خطير من الأهمية، فركائز الشخصية تتحدد أقسامها في تلك المرحلة، وتتبلور إلى حدٍّ كبير منها.

ولا شك أن للأم والأب تأثيرًا قويًّا في حياة طفلهما، فالبيت هو المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل مبادئ السلوكيات بجانب ما تمده من عاطفة وحنان.

ولا أخفي عليك يا بني لقد شعرت وأنا أتجول في صفحات الكتاب أنه يحمل الكثير من التدليل للأبناء مما قد يعرضهم في المستقبل للشعور بالإحباط نتيجة ظروف الحياة القاسية إلا أن موعد التحدث بلغات الحب الخمسة هو الفيصل بين الحب والتدليل، فالوالدان هما من يحددان موعد وطريقة تقديم الحب للأبناء.

أفضل ما نعلمه لأبنائنا هو التعامل مع الكون كله على أنه ملك خاص لهم، يقومون بالإضافة إليه وتحسينه وتجميله في كل لحظة..

شريف صلاح الدين

(٤٢) تفهم

وجهة نظر أبنائك عندما لا يتحمسون لزيارة بعض الأقارب أو المشاركة في المناسبات الاجتماعية، ما زلت أذكر كيف كانت هذه الزيارات العائلية التي كنت أقوم بها مع أمي وأبي تشكل عبئا كبيرًا عليّ، وكنت أوافق عليها فقط إرضاءً لهما، وعلى الرغم من الكلمات الجميلة التي كنت أسمعها منهما خاصة أمي رحمها الله حول الثواب العظيم لصلة الأرحام وحسن العلاقات مع الناس إلا أنني كنت أشعر بالملل الشديد من هذه الزيارات، وأظن أن هذه ليست شكوتي وحدي بل إنه موقف جماعي، وعلى الرغم من إدراكي الآن لفائدة هذا التواصل الاجتماعي وكيف أصبحت هذه عادات حسنة متأصلة فينا إلا أنني أضع لك يا بني قاعدة هامة وهي:

إن تقييم مشاعر الأمس بمنظار اليوم خطأ كبير

كثيرًا ما نتذكر الآن مواقف من الماضي ونضحك عليها أو نحزن، لأننا نعيد تقييمها في وقت مختلف وبخبرات مختلفة، وكما نقول لأبنائنا الآن: إن خبراتكم محدودة وستعلمون في المستقبل فائدة ما نقوله لكم، قد فعل أجدادنا ذلك مع آبائنا وهكذا.

إن هذا الخطأ هو أكثر الأخطاء شيوعًا في العلاقة بين الأبناء والآباء، عندما أختلف مع أبنائي في أمر معين أشعر وكأنني رأيت أو سمعت هذه المناقشة والحوار من قبل وكأنه صورة طبق الأصل، ولكنني أجلس في مقعد مختلف، في الأمس كنت أجلس في مقعد الابن الذي يرى أن أفكار الأب رجعية (دقة قديمة)، وأنا صاحب الأفكار الحديثة وأستطيع هزيمة الثوابت .

والآن أنا أجلس في مقعد الأب الذي لديه الكثير من الخبرات وفهم الحياة بشكل أكثر عمقًا ودراية ويجلس ابني في المقعد المقابل وهو يقول عني بالحرف الواحد ما قلته لوالدي يومًا ما: (إنكم دقة قديمة) .

زيارة الأقارب ليست في منطقة اهتمام الأبناء إلا لو كان هناك من يلعبون معهم أو يشاركونهم الأفكار والهوايات، ولذلك فإن أهم ما تقوم به عند قيامك بالزيارات العائلية هو أن تسأل نفسك هذا السؤال:

ماذا سيفعل ابني أو ابنتي خلال هذه الزيارة العائلية ؟

إننا نعلم جيدًا ونحن كبار ماذا سنفعل بالتفصيل عندما نستعد لزيارة أحد الأقارب

أو الأصدقاء، سوف نتحدث عن الطقس وظروف المعيشة وآخر أخبار العائلة (زواج – طلاق – ولادة – سفر – دراسة – أحدث الأكلات في المطبخ – المشتريات).

هل هذه الموضوعات تمثل أي متعة أو شغف لأبنائنا ؟ بالطبع لا !

هل تستطيع أيها الأب وأيتها الأم أن تذهبا إلى مكان ما ويفرض عليكما البقاء فيه لمدة ساعتين أو ثلاث دون أي نوع من الاستمتاع بالحديث ؟ بالطبع لا !

لماذا إذًا نختلف مع أبنائنا عندما يتذمرون مما يثير استياءنا نحن شخصيًّا ؟

ولأن الزيارات العائلية ضرورة، وأن الحفاظ عليها هو الضمان الحقيقي لحياة سعيدة فلا بد أن نعد أبناءنا مبكرًا لهذه الزيارات من خلال ما يثير شغفهم بها، وهناك بعض الأفكار البسيطة لتحقيق ذلك، منها:

- التجمع في مكان يضم بعض الأطفال من نفس المرحلة العمرية .
- ترغيب الأبناء في الحديث عن أنفسهم ومشاعرهم والمدرسة والنادي وما حققوه من أعمال رائعة.

- إعداد ما يشغل وقت الأبناء خلال فترة الزيارة، مثل كتاب، أو رسم، أو لعبة للفك والتركيب.
- المشاركة مع الآخرين في لعبة جماعية مسلية.
- شغل الأبناء في مجموعة من الألغاز الموجودة في كتب تنشيط العقل، مثل: لعبة الأسماء أو الحروف.
- التنافس بين الأطفال في ذكر أكبر عدد من القطع الخشبية أو المعدنية أو الزوايا القائمة الموجودة في المكان .
- اصطحاب الشهادات الدراسية ذات الدرجات العالية للأبناء لتعزيز التفوق وتحفيزهم لتحقيق المزيد .

(٤٣) درّب

درّب أبناءك على تحمل المسئولية منذ الصغر، وتأكد أن هذه هي الخطوة الأولى على طريق النجاح والتميز .

إن أخطر ما نتعرض له على الإطلاق في عالمنا العربي هو عدم القدرة على تحمل المسئولية أو عدم الرغبة في تحملها أصلا .

وبشكل تلقائي تمامًا نبرر أخطاءنا قائلين: إنه ليس ذنبي ولا مسئوليتي، ثم تسمع بعد ذلك العبارات الجاهزة المعدة سلفًا: أهلي جنوا علي باختيار زوجي أو زوجتي – زوجي حطم شخصيتي – المدرس الفلاني هو السبب في رسوبي وكراهيتي للمادة دي – المدرب هو سبب اعتزالي وابتعادي عن الملاعب – نصيحة فلان هي السبب في خسارتي لأموالي .

كل هذه الجمل وغيرها هي نماذج من عدم الرغبة في تحمل المسئولية أو عدم القدرة على حملها، إن البحث الدائم عن شماعة نعلق عليها أخطاءنا في الحياة لنتخلص من اللوم والعتاب من الآخرين ونلقي بتبعة الفشل والانهيار على من حولنا، ونضمن بذلك الحصول على براءة وهميّة من تهم التهور والرعونة والإهمال والجهل والإحباط وغيرها من الصفات السيئة التي يرمينا بها الآخرون ممن نحاول جاهدين أن نثبت لهم قوة شخصيتنا وحكمتنا الرشيدة في الحياة .

إنني لا أنسى أبدًا ذلك المشهد الرائع عندما كنت أقوم بتدريب برنامج (سلاسل القيمة) التابع لمنظمة العمل الدولية والذي يضم مرحلتين؛ الأولى: في محافظة المنيا، والثانية: في محافظة الأقصر، وكانت القيادات الموجودة في محافظات الصعيد والمسئولة عن تنفيذ البرنامج مقسمة على المرحلتين، وقد قمت بمجازفة نسبية حيث اصطحبت معي ابني عبد الرحمن وكان عمره ١٤ عامًا، وأخبرته بأن جميع الأمور المرتبطة بعرض الفيديو والشرائح – باور بوينت – والألعاب التدريبية التي سنقوم بأدائها أثناء البرنامج والأدوات المطلوبة لكل يوم تدريبي هي مسئوليته الشخصية، وأتمنى من كل قلبي ألا أحتاج إلى مراجعة ما كلفتك به مرة أخرى، فاجأني رد عبد الرحمن الرجل الصغير قائلا: اطمئن يا بابا وراك رجالة، وبالفعل كان رجلا بكل معنى الكلمة، ومضت الأيام الثلاثة الأولى بمحافظة المنيا، وكان فيها خير الرفيق على الرغم من صغر سنه مقارنة بحجم المسئولية، وفي نهاية البرنامج فوجئت به مرة ثانية وقد جمع بيانات خاصة بالمتدربين والبريد الإلكتروني الخاص بهم وكيفية التواصل معهم عبر الـ (فيس بوك)، وقد هنأته على النجاح ووعدته بأن يكون له دور دائم معي في برامجي التدريبية القادمة .

وعند ذهابي إلى الأقصر في المرحلة الثانية من البرنامج كان في استقبالي المهندس محمد عبد الجليل، وفوجئت به يسألني: (أمّال فين عبد الرحمن؟) لقد كان السؤال مفاجأة بكل معنى الكلمة، فلم أكن أتصور أبدًا أن يكون له هذا الحضور والتأثير خاصة عندما بدأ البرنامج في اليوم التالي، وسألني بعض من حضروا المرحلة الأولى عنه .

هناك دائمًا طريق لزيادة الإنجازات : إذا لم تستطع العمل بقوة أكبر يمكنك استخدام أدوات أكثر.

شريف صلاح الدين

اللافت للنظر بعد عودتي من برنامج التدريب في الأقصر هو أمران:

الأول: هو هذه الصداقة المتينة التي نشأت بين عبد الرحمن ومجموعة المهندسين التي حضرت البرنامج في المنيا ومستوى الحوار الإيجابي والبنّاء بينهم، وكيف كان يسألهم عن المشروعات التي تشرف عليها المنظمة في مصر، وكيف استطاعوا الالتحاق بهذا العمل المرموق، وما فرص الترقي فيه وغير ذلك من موضوعات.

الثاني: هو كيف كان عبد الرحمن يتحدث مع أصدقائه عن دوره في البرنامج،

وكيف بدأ الأصدقاء يتغيرون رويدًا رويدًا، وقد أخبرتني إدارة المدرسة أن هناك تغييرًا جذريًّا إيجابيًّا حدث في سلوك أصدقاء عبد الرحمن .

هذه هي المسئولية يا بني، انظر كيف تغير البشر وتدفعهم دفعًا إلى تخطي الصعاب وتجاوز العقبات، وتنمي فيهم الثقة بالنفس والتقدير الإيجابي للذات .

إنني لا أفضل يا بني أن تثقل كاهل أبنائك بالمسئوليات الكبيرة، ولكني فقط أدعوك لكي تقوم بتدريبهم على تحمل مسئوليات صغيرة لا يترتب عليها نتائج خطيرة .